الجنس اللطيف

سبتمبر سنة ١٩١٥ العدد الثالث السنة الثامنة

عود الى بدء

انقضت العطلة الصيفية بسلام، وعادت المجلة الى الظهور بعد احتجابها عن القراء في الشهرين الماضيين - كعادتها في كل عام - رغم الظروف الحرجة التي تحيط بها وسائر الصحف من قلة الورق وارتفاع ادوات الطباعة مما لا يخفى على ذكاء وفطنة القراء . ولذا تنتهز المجلة هذه الفرصة وتحيّي حضرات مشتركيها الكرام تحية الاخلاص راجية أن يكونوا قد ادخروا صحة وقوة في خلال هذه الفترة يساعدانهم على الجهاد في معترك الحياة وتقديم المساعدة اللازمة لهذه المجلة بكل الوسائل الممكنة كما عودوها في الماضي حتى يمكنها المثابرة في عملها والقيام بهذه الخدمة التي كرست حياتها لها خير قيام ولها في مروءتهم وسابق تعضيدهم ما يخفف عليها حمل هذا العبء.

السعادة والسرور

لا يوجد السرور الحقيقي الاّ في الافكار الرائقة والعواطف الهادئة اسمتها والتأملات الحلوة

هوبكنز

الشاعرة الشهيرة

الفكونتس جلوى

(Viscountess Galway)

يلذ لي كما يلذ لقراء مجلتي الادباء ان أسرد لهم لمحة من تاريخ شاعرة عبقرية أخرجتها بلاد التاميز فعطرت ارجاء تلك البلاد الغنية بمعارفها وأدابها بشذاها العطر ونقش اسمها العظيم في صفحات تاريخ مشاهير الرجال والسيدات بحروف من الذهب.

امتازت هذه السيدة بجمال الخَلق والخلق ، وحبها لعامة الشعب حباً مفرطاً ، وتفوقت تفوقاً خاصاً في أداب اللغة الانكليزية ، ولم تقتصر على النظم في الكتابة بل اشتهرت ايضاً بوضع بعض الروايات التمثيلية التي ت على جمال خلقها وكمال فضائلها .

تزوجت هذه السيدة باللورد جلوى سنة ١٨٧٩ وبزواجها تمثلت ف

شخصها العظيم حياة الزوجية الجدية لما اتصفت به من النظر الثاقب والرأي الراجح في ميداني السياسية والدين. تمثلت اليها الفلسفة الاخلاقية فكانت تقتبس منها ما شاءت وشاءت اميالها. كانت تجد لذة ومسرة في الكتب التي كانت لعبها وهي طفلة وأعظم سلوى لها في حياتها العملية.

اما حبها للشعر فكان نتيجة كثرة اجتماعها باللورد تنيسون وقد قالت له مرة وهي طفلة « قرأت كثيراً من نظم اللورد تنيسون بمنزل المستر بروك جريفل الذي يعد من أعاظم الكتاب النابغين في اللغتين الافرنسية والانكليزية، وكان له الفضل الاول في تعلمي كل ما اعرفه من النظم والخطابة »

ولم يزد شغفها وميلها الشديد بالشعر الا بعد زواجها. فكان لنظمها رنة سحرت مسامع القراء والكتاب. وأعجب بنظمها محرر جريدة «Vanity Fair» فظلت ترسل بنظمها على صفحات تلك الجريدة عدة سنوات بانتظام تام. وقد يمتاز شعرها برائع معانيه ورشاقة الفاظه التي تأخذ بمجامع القلوب، وتفوقت عن سائر السيدات بتصوراتها واسلوبها الجميل. ولا يوجد ابهى من العبارة الآتية التي خطها يراعها وأمرت بوضعها على الساعة الشمسية التي أقيمت لمناسبة عيد زواجها الفضي سنة ١٩٠٤ وهي: قد يمضي الوقت ولكن الحب فلا "Time passes , but not love"

وعدا ذلك فانها كسائر السيدات الحديثات تسر من التفليح في الحدائق وقد خصت بعض اراضيها بان تكون حديقة غناء واسمتها بالحديقة الخاصة وأهدتها لمصابي حرب جنوب افريقيا.

وقد تزور هذه الحديقة احياناً وتعدّها أحسن مكان لتأملاتها او لتمضية ساعة هنيئة في المطالعة بهدو وسكينة

وفي هذه الحديقة نظمت قصائدها المشهورة التي جمعتها في مجلد اسمته « قانون الحب » و « موكب الملك هنري الثامن » وروايتي « حديقة سيدتي » و « زوجته » اللتين مثلتا في مسرحها الخاص بسربلى

وقد اعترفت اخيراً بان يعوزها الوقت الآن للنظم الذي حالت مشاغلها دون الاشتغال به — لان ظهورها المألوف في الاسواق كمحسنة واشغالها المتنوعة في الاعمال الخيرية جعلتها تصرف كل همها واهتمامها في إعالة الفقراء وخدمة المرضى.

وقد أذنت الفسكونتس جلوى بنقل العبارة التالية من كتابها « قانون الحب » وهي بحروفها :

"Love is a palm, at first a tiny plant,
The soil that suits it best is happiness.
Give it but that, and it will grow apace;
Feed well its roots, and it will spathes put out
Vigorous and strong. Give it the sun of love
And it will shoot across the faire blue sky its fairy branches
But, charming Lovers, mind you ever this –
Just one sharpfrost, and you may find your palm
No more as you would have it strong and fair,
But sickly, pinched & yellow, dying fast —
The frost of cold indifference has reached
its heart. Alas ! the truth is all too plain,
it ne'er will grace Love's Garden fair again."

المبدأ

يبقى الانسان اقرب الى النبات حتى تحركه الحياة الخرساء فيكون اقرب الى الحيوان، ولكنه متى دبّت في نفسه تلك الروح المفكرة، واخذتها صادقات العزائم الى كبار الاعمال، ودأبت عليها ضاربة في سبيل ادراكها بما فيها من قوة وحركة وفكر تصرفها ارادة لا تعرف مللاً ولا ضعفاً. هناك يظهر الانسان بما يليق بمرتبته العليا في الطبيعة بين المخلوقات. وما تلك العزيمة الا غاية وضعها الانسان نصب عينيه يقطع في سبيل الوصول اليها كل عقبة كؤود. اذا أخذ بدنه الضعف كان له من عزيمته قوة، واذا ونت عزيمته كان له من ارادته دافع، ولقد تحاول الايام ان تنال منه فلا يقف عند حد مقاومتها، ولا يرضى لنفسه الاكتفاء بصد غاراتها، وانما هو يعمل على التغلب عليها واخضاعها لسلطته ولا يفتأ دائباً حتى ينال منها بغيته. هذا هو صاحب المبداء. فما الاسكندر وقيصر ونابوليون، سوى اصحاب غايات أخذوا بنواصي الليالي حتى ذلت لهم فكان لهم ماطمحوا اليه وبدل أن يتركوا الايام تقضي قضاءها فيهم كما قضت على الملايين ممن لم تسمُ بهم مقاصدهم ختموا هم عليها بطابع شخصياتهم

فقد ظهرت غاية قيصر في قوله لأصحابه وهم يمرون على قرية صغيرة «أصدقكم القول اني أوثر ان اكون الاول هنا عن ان اكون الثاني في روما» كما ظهرت غاية الاسكندر، في قوله « ان ابي لا يترك لي بلداً افتحه » واما نابليون فكفى بقوله « وضعت رجلا على اوربا ولا اجد موضعاً صغيرى ». ان الدأب على تحقيق ما يأمله الانسان بتلك العزيمة التي لا يوقف

تيارها سوى الموت هو العمل بالمبداء عملاً حقيقياً. على ان المبادئ منها ما تكون صحيحة ومنها الفاسدة، مهما احتج اصحابها بقولهم انهم يعملون وفق ضمائرهم. وقد خاطب هؤلاء ميرابو بقوله: اذا كنتم تحتجون بانكم تعملون حسبما تملي عليكم ضمائركم فابدأوا باصلاح تلك الضمائر. لذلك لا يجب النظر الى المبداء من حيث مطابقته لعقيدة صاحبه وانما يجب ان ينظر اليه من حيث هو. فقولنا عن فلان انه يعمل عن مبداء صحيح خلاف قولنا انه صادق في مبدائه، ولا يكون المبداء صحيحاً الا اذا وضح نفعه وعمّ خيره فمتى يأتي ذلك اليوم الذي تظهر فيه بيننا اصحاب المبادئ يعملون مستهينين بحياتهم في جانبها. فما احقر من ان يعيش الانسان ولا غاية له سوى عيش يحيا لاجله وحياة لمجرد العيش.

ان النفس التي تضطرب تحت هياج المطامع القوية تؤيدها المبادئ السليمة لأهناء في اضطرابها من تلك التي خنعت للخمول، واستسلمت لليأس، فماتت قبل ان يطوى سجل حياتها.

حبذا العيش! تضيق الايام الخناق على صاحبه حتى تكاد تؤدي به فاذا هو بسيف عزيمته ودرع صبره يحطم اغلالها ويطلع من ظلمة العيش فجراً، فتقاسمه الأيام ضياءه.

حبذا الشدائد! تجتمع على النفس تضرم فيها نار النكاية حتى تكاد تذهب بها شعاعاً فتخوض تلك النفس القوية لهيبها مطمئنة، فما هي الا لحظة حتى تنقلب تلك النار برداً وسلاماً.

هناك العظمة ينقشها الجهاد على صفحات الايام، ويثبتها التاريخ في ديوانه فخراً لصاحبها وقدوة صالحة لطلاب المآثر والمجد.　　　　ميخائيل بشاره دا...

تكوين العائلة

أهم الاركان التي يعتمد بها في تكوين عائلة بكل معنى الكلمة هو التضامن، ومعناه التعاون على اداء عمل من الاعمال وهو لازم للأفراد وللجماعات في كل زمان ومكان. ولست في حاجة لايراد البراهين او الحجج على صحة هذا القول فهو مما لا جدال فيه. والتضامن من أهم اسرار النجاح والتقدم في ميدان الحياة، وهو الدعامة القوية التي تؤسس عليها اعظم المشروعات وأجل الامور والادلة على ذلك كثيرة لا تحصى والتاريخ مشحون بالحوادث الكثيرة التي توضح بأجلى بيان عظم الفوائد التي عادت على الانسانية منذ تكوينها الى الآن من التضامن، لذلك طالما وجه الكتاب وقادة الافكار في كل أمة عنايتهم وبذلوا اعظم مجهوداتهم في حث أممهم على التضامن. عرف الغربيون ان العظمة والمجد والسؤدد والنجاح لا تنال الا به فالفوا الشركات الهائلة متضامنين فبلغوا شأواً عظيماً في الغنى والجاه. واسسو الجمعيات الدينية والادبية متضامنين ايضاً فجنى العالم من ورائها فوائد لا تقدر وصارت الهيئة البشرية بأسرها مدينة بالفوز العظيم الذي حصلت عليه. وليس التضامن نافعاً ومفيداً من الوجهة الماديه فقط بل ومن الوجهة الاخلاقية ايضا. فهو مهذب الاخلاق ومرقق العواطف وموجد الشعور الحي ودافع قوي على المحبة والشفقة والرأفة على الخلائق ولو لم يكن له غير هذه المزايا الحسان لكفى. فما احلى التضامن وما اجمله! كم خفف من متاعب الحياة، وغرس من بذور انتجت ثماراً شهية وازهاراً يانعة، وكم بدل شقاء بسعادة، وبؤساً برفاهية وحقداً بتسامح!

والتضامن ناموس طبيعي وضروري لكل أنسان لانه لا يمكن لاي فرد ان يعيش منفرداً بذاته منعزلاً عن باقي المسكونة مهما بلغ من الغنى والجاه

وانه ليؤلمني الماً شديداً ويحزنني حزناً جماً ما اشاهده في كثير من العائلات المصرية من زوال هذا التضامن النافع زوالاً كانت له نتائج سيئة مريعة ظهرت في كل عمل من اعمالنا وحركة من حركاتنا. فكثيراً ما شاهدت تلك الانقسامات المهلكة التي خربت بيوتاً كانت عامرة ودكت قصوراً كانت زاهرة زاهية. واني لأتخيل عائلة من تلك العائلات التي اصابها الدهر بتلك الآفة القاتلة فترتاع نفسي وتضطرب اعصابي لهول المنظر وسوء العاقبة. فالعائلة التي فقدت تضامنها فقدت ولا شك أعز ما تملك. فقدت منزلتها وكرامتها وشرفها وجاهها وعزها وخليق بها ان تندثر من عالم الاحياء اذ هذا الاندثار هو النتيجة الطبيعية الملازمة دائماً للتخاذل وعدم اتحاد الكلمة.

ليت الانقسامات والانشقاقات المفزعة التي نراها بيننا كانت من قبيل الدفاع او الانتصار لمبادئ سامية شريفة او للدفاع عن غرض نافع يقصد منه الخير والفائدة. لو كانت من هذا الطراز كما هي عند الامم المتمدنة الراقية لما كانت غير فضائل نود دوامها ونحمد الله عليها، ولكنها عندنا مجموعة أحقاد وضغائن لسبب تافه او لغير سبب، فتملأ القلوب بالسخائم، وتسمم العقول بكل انواع القبائح. أقف مبهوتاً امام هذه المخزيات المبكيات ضارعاً الى الله ان يجعل لنا سبيلاً للخلاص منها ولكن ليس بالتضرع ولا التوسل فقط نشفى من هذا الداء الدفين، لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. من اجل ذلك

رأيت ان اكتب كلمة على صفحات هذه المجلة الزاهرة لعلنا نصل الى النتيجة المبتغاة وان لم اكن بالطبيب الماهر في تشخيص الداء ووصف الدواء فان عندنا والحمد لله كثير من اطباء الاخلاق القادرين على ولوج ابواب هذا الموضوع الخطير واعطائه ما يستحق من العناية والاهتمام . وكفاني فخراً أن اكون بهذه الكلمات منبهاً ومذكراً حتى يهبّوا لخدمة الامة بمثل هذه الموضوعات الراقية .

ينشأ التنافر والتخاذل في العائلة غالباً عن اسباب تافهة وحقيرة قد لا يأبه لها احد في بادئ الأمر . وليس بغريب ان يوجد هذا التنافر لانه يوجد كثير من ارباب العائلات لا مبدأ لهم مقرر، ومتى كان رب العائلة كذلك لم يستنكف افرادها من خلق مبادئ لهم باي شكل كان، ومن اي سبيل وجد . وتكوين مبادئهم في هذه الحالة موكول للظروف والصدف ومن المعلوم ان المصدر الذي يستقون منه ليس بواحد بل عدة مصادر متباينة متفرقة، فليس بغريب اذا وجد الخلاف سبيلاً اليهم فشتت شملهم وفرق وحدتهم وزاد في بؤسهم ونكدهم. ان كل فرد منهم يدعي ان مبادئه هي الصحيحة الراقية التي يجب ان يرضخ لها الجميع . ويا طالما كان هذا الادعاء سبباً في نكبات كثيرة ومصائب جمة وويلات مريعة حلت بالعالم بأسره منذ انشائه الى الآن . ففي بيوتنا وتحت سقوف منازلنا ودورنا، وفي محلات تجارتنا، وفي كل مشروع او عمل لنا، تجد حروباً قاسية مهلكة يتقاتل فيها الآب وابنه، والشقيق وشقيقه، والام وابنتها، والولد وامه والزوجة وزوجها على لا شيء او من اجل عوارض بسيطة جداً، ما اسرع زوالها لو استخدمنا قليلاً من التسامح والتساهل . ولكن من اين لنا ذلك

التسامح المحبوب والتساهل المرغوب مع وجود كثيرين من الافراد في عائلاتنا يتلذذون بالمشاحنات والخصومات التي لا سبب لها الا حب العناء والمكابرة. ادواء استأصلت في نفوسنا فأعمت أبصارنا وبصائرنا فتألمنا وكنا مسببي الالم لانفسنا ووجدنا من نتائج التخاذل هلاكاً وموتاً فقلنا لا بأس بهما في سبيل المبادىء العمياء الخرقاء والتشبث القاتل الضار. من لنا بنبي مقتدر او رسول بليغ ينتزع من قلوبنا وعقولنا تلك البذور النجسة ويضع مكانها دعة ومكارم اخلاق تسمو بالعائلات الى ذرى المجد والفخار وتخلص من وهدة الانحطاط المريع الذي يسبح فيه كثير منها والعياذ بالله.

ايها القارؤن والقارئات. أعيروني السمع لاحدثكم عن طائفة غريبة من الناس في درجة هائلة من التعصب الذميم وعندهم ان كلمة مبدأ مرادفة في قاموس عقولهم الجامدة لكلمة عناد لا أكثر وَلا اقل. وهؤلاء كثيراً ما اوجدوا متاعب لعائلاتهم وللانسانية ولذوي النفوس الحساسة والعقول المفكرة، وكانوا ضربة شديدة الوطأة على معارفهم وذويهم وكأني بهم أتصورهم اقواماً خلقوا في العالم لهدم اعظم اركان سعادته الكائنة في التفاهم والاتحاد لجلب المنافع المشتركة. اذا اتيت ايها القاريء او ايتها القارئة بمنظار مكبر ونفذت به الى أعماق قلوب هذا النفر الغريب الشاذ لما وجدت فيها غير حب مجسم للخلاف والشقاق، وَمع ذلك ترى احدهم يتمشدق ويتفاخر في اي مكان وجد ولاي مناسبة كانت بهذه الكلمات التي حفظها على ظهر قلبه (مبدأى. هذا مبدأى لا اريد ان اتحول عنه ولا اريد ان اعرف غيره) فاذا اظهرت له خطأ مبدائه (ان صح ان له مبدأ) بالف برهان وبرهان

فانه لا يتحول عن هذا العناد المميت الذي يراه عن جهل فضيلة يجب الاحتفاظ عليها

فيا ارباب العائلات ناشدتكم الشرف والمروءة ان تجعلوا لكم مبادئ ثابتة صالحة ونافعة مفيدة. وليكن لكم شخصية مقررة محترمة فلا تلقوا كل شيء على عواهنه، ولا تدعوا تكييف اخلاق اولادكم للظروف والصدف، وليكن كل منكم كنبع غزير صافٍ يرتوي منه كل فرد من الافراد الذين انتم مسؤولين عنهم امام ضمائركم والانسانية والله . علموهم قبل كل شيء وفوق كل شيء ان لا عيب ولا عار في الرجوع الى الحق، وان مبدأ الرضوخ للحق أسمى المبادئ وأشرفها، وان التشبث والعناد والمكابرة في الحق صفات رديئة ومعيبة تؤدي باصحابها الى السقوط في وهدة الجهل الفاضح .

يا ارباب العائلات- يمكن ان يظهر لبعضكم ان ايصال المبادئ الى القلوب شيء شاق متعب ولكني اؤكد لكم ان الحقيقة غير ذلك، وان هذا العمل لا يكلفكم ما ليس في طاقتكم ولا يستنفذ منكم كثيراً من المجهودات اذا سرتم بالحزم والعزم، وعلمتم ان من الصغائر تأتي الكبائر، فلم تدعوا شاردة ولا واردة تمر بكم الا اذا محصتموها تمحيصاً كافياً لمعرفة درجة تأثيرها في اخلاق اولادكم واستخلاص النتيجة المنزهة عن كل شائبة وتقديمها لهم بيضاء ناصعة لا عيب فيها .

ايها الوالدون ويا ارباب العائلات- اريد ان ألفت انظاركم وعقولكم الى امر ربما كلفكم شيئاً من التعب وإجهاد الذاكرة ولكنكم تجنون من ورائه ما ترومون وتشتهون . ذلك الامر الجليل هو أنه قد يوجد تحت

سيطرتكم وفي بيوتكم من لا يريد ان يؤخذ بالشدة والعنف ، ومن ينظر الى كل ما جاء من هذا الطريق بين السخط والغضب حتى ولو كان له منه كل النجاح والفلاح ، او من يرى ان كلمته وفكرته يجب ان تكون في المقام الاول - مخطئاً كان اومصيباً - فمثل هؤلاء يجب اخذهم باللين والتؤدة وتقديم مبادئهم بالعطف والشفقة اذ مثل هذا النوع من الافراد لا يرضخ الا للنصيحة العادلة الموضوعة في قالب الاخلاص له والسعي في مصلحته ومنفعته . ومتى برهنتم على اقوالكم بطريقة عملية نلتم ماتشتهون . وحذار ثم حذار ان يظن بكم اولادكم سوءاً ، او ان يتطرق الشك في اخلاصكم الى قلوبهم ، فانكم حينذاك تفقدون منزلتكم ومكانتكم فينظرون الى كل نصائحكم بعين الاستخفاف والازدراء ، ويتلو ذلك تفكك أوصال العائلة وتتمزق شذر مذر ، وتذهب كل مجهوداتكم لدرء ما انتم هباء منثوراً حتى ولو نطقتم بالسنة الملائكة واستعرتم أقوالكم من وحى الله . واني واثق انكم متى أعرتم ملاحظاتي هذه ما تستحقه من العناية سرتم بعائلاتكم اشواطاً بعيدة في مضمار الغبطة والسعادة وخلدتم لكم ذكراً لا يزول بتكوين كل منكم لعائلة متضامنة متحدة يرجى منها كل خير وكان فوزكم عظيماً كفوز موحدي الممالك ومؤسسي وحدة الامم التي كانت ممزقة متنافرة .

هذا ما وسعني المقام الآن وساعود الى هذا الموضوع الخطير في فرصة اخرى ان شاء الله .

زكي وهبه

بمصر

(فتاة النيل)

قومي ارفعي ستر الجهالة واظهري … للشرق يا بنت الكرام وبادري
فالشرق أضحى بعد زهو جلاله … للغرب يرنو والدموع كأنهرِ
يصبو الى عصر الألى صعدوا به … فوق السماك مقرّ اكبر نيّرِ
يصبو الى مجدٍ تبدّد شمله … أيدي سبا وكذاك فعل الاعصرِ
متذكراً أنْ كانَ أول مهبط … للعلم يُجنى منه أحسن مثمرِ
جاءت اليه من الممالك كلها … زُمرٌ وعادت قطرها بمفاخرِ
وتعلّمت وتمدينت وتزودت … بمبادئ العلم الصحيح الزاهرِ
فلئن بكى منك الدهورَ بأدمع … سخناً فذاك لحزنه المتواترِ
في أي شرعٍ أو بأية سُنة … طال الجفاء على المحب الصابرِ
لو كان كل الناس مثلك في الهوى … لا رمتُ معشوقاً يمرّ بخاطري
ان الفتاة عماد كل صغيرة … وكبيرة في كل قطر تعمرِ
ان طوّحتْ مهد ابنها بيمينها … هزّت ربوع العالمين بأيسرِ
أو جاهدتْ أعلت وان هي اهملتْ … غطّتْ وجوه المشرقين بأسمرِ
أن كانت اليومَ الفتاةُ صغيرةً … فغداً تُولى كل شأن اكبرِ
وتكون بعد غدٍ تسوس جماعةً … هم عدّةٌ لبلادنا في الغابرِ (١)
فاذ اعتنت بهمو وجاد صنيعها … نلنا الفخار وذلّ كلُّ معسّرِ
واستيقظت مصرٌ بُعيدَ سُباتها … وتسربلت ثوبَ الدمقس الاخضرِ
قد كان للشرق المفاخرُ كلها … من عزّة ومكانة ومآثرِ

(١) الباقي

قد كان روضاً للمعارف والنهى — بل للمعالي خير نبع زاهر
تاريخُ مصر انظره يا هذا تجدْ — عِقداً تنضَّد بالثناء العاطرِ
فيه الحوادث منبئاتٌ أننا — كنا لنيل المجد لم نتأخرِ
كنا الضراغم يوم يشتد الوغى — نجري به فخراً بغير تقهقرِ
ونعود بالنصر العظيم لأهلنا — نشدوا أناشيد الفخار كعنترِ
ماضٍ بنتَ الشرق لو ظهرت كما — ظهرت فتاةُ الغرب أحسن مظهرِ
ظهرتْ وما ظهرت لشيء مطلقاً — الا لردّ ظلامة من جائرِ
فكأنها في المعمعان وقد حمى — بطلٌ محاطٌ جسمه بخناجرِ
لا تبتغي طلبَ المقام بجحفل — ابداً وتفعل فعل ذِمْرٍ قادرِ
تسعى لتضميد الجراح بهمة — وبعزمةٍ ومهارةٍ وتأثرِ
فتخفف الألام عن اهل الاسى — وتزيل أسقام العليل المنذرِ
هذا لتحرير البلاد من الاذى — ولرفعها من فعل غِرٍّ كافرِ

***

يأيها الآباء رفقاً أنما — جهلُ الفتاة نقيصةٌ لم تغفرِ
لا تُنسى ما دام الورى ابداً ولا — تمحى ونحن لأجلها لم نعذرِ
زفّوا البنات الى المعاهد وانزعوا — ذاك الحجاب نقوم قومة ظافرِ
لا تذكروا ان الحجابَ حقيقةً — ثوبُ الحياء يردّ عين الناظرِ
أو ان فيه كرامةً وصيانة — لفتاتكم من كل فعل منكرِ
هو باعث للمرء في وجدانه — أن يرتئي ما تحته لم يظهرِ
فتراه ينظر قائلاً في نفسه — يا ويل مصر من الحجاب الساترِ

ان المعارف للفتاة لبرقعٌ ينأى بها عما يشين ويخطرِ
أو ما ترى أن الفتاة بدونه رَجلٌ يسير كـكل حي سائرِ
مهما تقاطرت العيون لحسنها ترتدّ مسرعةً ولم تتجاسرِ
عجبي من الحرب العوان بشأنه كلٌ يجيش بفكره وبخاطرِ
هـذا لنصرته وذاك لردّه فالـكل بين تحيرٍ وتفكرِ

مسيحه ديمتري

بمصر

انا اسعد من خلق الله واُوقن اني أوجدت لنفسي الجنة الارضية ولا أرى افضل من أن اعمل لنفسي دائماً . واني انقد من يهديني الى طريقة غـير الطريقة التى أتبعها ٥٠٠ مليون من الريالات

كارنيجي

ان الحياة امر عزيز اذا ظل الانسان مالـكاً قوة النفس والجسد

روكفلر

ان رقة العواطف لاتذهب سدًى . ان كانت لاتفرح قلب شخص فتعود الى النبع الاصلي فتفعمه لذة وسروراً . روكفلر

العزم والحزم

لايلتفت الى الوراء كل من وضع يده على المحراث ولو كانت سكته تقطع كل زهور الحياة وتقتلعها من جذورها لونجفلو

حضارة الاسكندرية

وتاريخها في عهدها الأول

وهي محاضرة تاريخية اجتماعية ألقاها في نادي الشبان المسيحيين بمصر في مساء يوم الجمعة ١٨ يونيه سنة ١٩١٥ حضرة الفاضل **فهمي افندي حنا سليمان**

حضرات اخواني الأعزاء

هذه أول مرة يسرني ان أقف فيها بين أيدي حضراتكم، واني لأشعر بعجز في نفسي عن القيام بما تفضل هذا النادي الموقر فعهد الي به، ولكني أرجو ان أتوفق الى ما يرضيكم ان شاء الله.

وقد تخيرت موضوعاً لكلامي « **حضارة الاسكندرية وتاريخها في عهدها الاول** » عهد النور والعرفان فان الاسكندر المقدوني اختطها سنة ٣٣١ ق.م. على ساحل البحر المتوسط الشامي غربي الفرع الكانوبي للنيل (وكانوب مكانها الآن أبو قير) لتكون مستودعاً عاماً لتجارة الشرق والغرب وكان قد عهد أمر ملاحظتها وبنائها بكليومين النفكراتى (نسبة الى نفكراتيس ومحلها الآن فوه) وكان العامل على الخراج يومئذ

الا ان الاسكندر لم تمهله الايام ليرى هذه المدينة مقامة دعائمها ومشيدة أركانها فقام بتنظيمها من بعده بطلميوس سوتير الأول أحد القواد الأربعة الذين خلفوا الاسكندر على ملكه . ورأس الأسرة اللاغوسية التي حكمت مصر بعد فتح الاغريق لها والذي لم يبق ذكره خالداً إلا من

العناية التي بذلها في تهيئة الوسائل لادخال جميع عناصر الحضارة التي أوجدتها القرائح اليونانية في مدينة الاسكندرية.

ولم يكن بطلميوس ليجمع حوله الادباء والعلماء بما يبذله لهم من الكرم الواسع إرضاء لحبه الذاتي وانما لغرض سام شريف سجله فى مذكراته التي يرى المؤرخ أريان من خلالها الصدق والتواضع، كان غرضه الذي يرمى اليه وقد أدركه كما أدرك غيره، ان يجعل من الاسكندرية مستودعاً عاماً لتجارة العالم ومركزاً مهماً لحضارة فائقة تزيد في رقى العقل البشري.

ان العلاقات التي كانت بين بطلميوس وبين الشعراء والنحاة والعلماء إنما وجدت بطريق الصدفة أثر ما كان من الحوادث وقد تم في عهده بناء المدينة حسب التصميم الذي وضعه المهندس دينوكراتس الرودسي وكان بناؤها على شكل متوازي أضلاع قطعت رؤوسه وجعلت شوارعها بحيث تتقاطع عمودياً، وكان يخترقها في الوسط طريقان متقاطعان عرض الواحدة منهما پليتراً واحداً (٣١ متراً تقريباً) وهما يقسمان المدينة الى أربعة أقسام متساوية بقدر ما يسمح به شكل الارض، وكانت المصارف ومجاري المياه تتبع اتجاه الشوارع العظيمة.

وكان يحيط بالمدينة من الجنوب ترعة عذبة توصل بحيرة ماريوتس التي كان يصب فيها فرع النيل الكانوبي بالبحر الملح. أما الخليج الذي كانت تحميه شر العواصف جزيرة فاروس من الشمال فقد قسم قسمين بجسر يبلغ طوله كيلو متراً من الشاطئ الى تلك الجزيرة فكان من ذلك مينيان اهمهما الشرقي ويسمى مينا مانيوس خص مدخلها برصيفين أحدهما من جزيرة

فاروس والآخر من جزيرة لوخياس وفيها كان الميناالحربي ودور الصناعة. أما الثاني فكان يسمى أونستوس وهو أقل عمقاً من الأول معرضاً لرياح الغرب لاتساع مدخله وهو المينا التجاري وكان بين المينين فتحتان في الجسر الفاصل بينهما تسمحان للسفن بالمرور من أحدهما الى الآخر

ومهما كان من الهمة والنشاط اللذين بذلهما بطلميوس بن لاغوس في إنجاز الأعمال فانها لم تتم جميعها في عهده، فاصلاح المينا وهو مركز الحياة والحركة في الاسكندرية ومن الاهمية بمكان عظيم، والمنار الشهير الذي يعد من أعجوبات الدنيا فانه وان لم يفتتح الا في عهد خلفه فيلادلفيوس، فان لسوتير الفضل والشرف في وضع أسسه على جزيرة صخرية صغيرة ترتبط بجزيرة فاروس، وسور المدينة المحصن، والقصر الملوكي الذي كان يمتد كقلعة في شبه جزيرة لوخياس، والملهى، كل ذلك من المحتمل رجوعه الى عهد بطلميوس سوتير. والاهمية العظمى التي كان يعيرها للاستحواذ على جثة الاسكندر، والضرورة القصوى التي كانت تقضي بهاالتقاليد الرسمية وتحتم على كل ملك تبوأ عرش مصر بناء مدفن ملوكي، دعتا بطلميوس الى الاسراع في بناء السيما وهي كلمة يونانية معناها قبر (أما سوما فمعناها جسد) ليكون قبراً وأثراً لتكريم الاسكندر ومركزاً للعبادة. ويمكن القول ايضاً ان المباني التي خصصت لعبادة سيرابيس والملكات التسع للعلوم والفنون المسماة Musée وضع تصميمها وشرع في إقامتها في عهد سوتير، وكلمة متحف معناها بالفرنسية Musée وكان قديماً يدل على بناء يشتغلون فيه بالفنون والشعر والابحاث العلمية على الوجه العام وذكر دائماً في كتب الفرنجة باسم Musée بالفرنسية و Museum بالانجليزية والالمانية فعربه المعربون متحف. لذلك،

يتبادر الى ذهن السامع المعنى المراد بهذا اللفظ الآن وهو مكان جمعت فيه الأثار والتحف القديمة وربما كان من الأصوب تسميته بالمجمع العلمي

ولم يكتف بطليموس أن تكون عاصمةُ ملكه ملتقى للتجار يقصدونها من كل صوب بل زاد على ذلك بأن تعلقت همته بأن يجعلها مركزاً لشيء آخر أسمى غرضاً وأشرف مقصداً. تعرّف هذا الرجل العظيم اثناء إقامته بجزيرة كوس سنة ٣٠٩ قم بكثير من الحكماء وأعيان البلاد ، وقد اختار سنة ٢٩٤ من شعراء تلك الجزيرة فيليتاس وعهد اليه أمر تربية ولي عهده فيلادلفيوس .

وكان منها الطبيب الماهر هيروفيل الخلكيدوني الذي كان يتلقى علومه في مدارسها. وفي سنة ٣٠٧ كان بطليموس قد حاصر ميغارا واستولى عليها وكان بها مدرسة لتعليم الفلسفة السقراطية اشتهرت بما بلغته من الشأو البعيد في فن الجدل وكان عنوان شهرتها وعمادها في ذلك التمرين العقلي الاستاذان الكبيران ديودور الملقب كرونوس واستيلفون الميغاري ، ولم يكن الفلاسفة ليعبسوا في وجه الفاتح فان ديودور هذا ومناظرهُ الميغاري وجدا ذات مرة مع سوتير على مائدته فتناظرا مناظرةً حادةً غلب فيها ديودور على أمره فمات، كما تقول الرواية حزناً وغماً، ولم ترق هذه المناظرات في عين بطليموس بل أسف على الزمن الذي يضيعه هؤلاء الفحول في تلك المواضيع العقيمة فأن الجدَل في مبحث الممكن والواجب - ذلك الموضوع الذي يحبه ديودور ويرتاح له - لم يلق استحساناً منه حتى أنه كان يرى أن من يحاول اثبات استحالة الحركة من المتمشدقين الدجالين، ويقال مع ذلك انه دعا استيلفون لمصاحبته الى مصر فقبل دراهمه واعتذر عن السفر .

وكان هناك مدرسة أخرى بالاسكندرية علا شأنها وعظم قدرها جعلت في برنامجها العلوم الطبيعية - تلك العلوم التي يحتقرها سقراط ويشهر بها - وكان يمثل هذه المدرسة رجل عرف كيف يجعل لنفسه مركزاً سامياً عند بطليموس لا يمكن الاستغناء عنه. هذا الرجل هو ديمتريوس الفاليري وكان قديراً على الخطابة والتأثير في النفوس مطبوعاً على حب النظام وحسن الترتيب واليه ينسب مشروع المعاهد العلمية العظيمة خالدة الذكر في التاريخ - المكتبة والمجمع العلمي - اللذين تما ولبسا حلتهما الرسمية في عهد فيلادلفيوس. وجد ديمتريوس في مذكراته الخاصة فكرةً قيدها ليحققها يوماً من الايام وهي جمعُ العلماء وإعداد مكتبة لهم وسبب ذلك أن عبادة الملكات التسع للعلوم والفنون (Les Musées) كانت من زمن بعيد رمزاً للروح العلمية، وكان أنصار الفيلسوف فيثاغورس يقيمون مذبحاً خاصاً بها فكانت معاهدهم هياكل لتلك الملكات، وكان الفلاسفة القائلون بمذهب سقراط حتى من كان منهم أقل تعلقاً بالدين وهم المشاءون لم يقلعوا عن تقديسها ويروا فيها واسطة روحانية الى الخالق سبحانه وتعالى. من هذه المعاهد مدرسةُ ثيوفراست (Theophraste) التي كان ديمتريوس هذا أحد العاملين فيها وفي تنظيمها يومَ كان حاكماً على أثينا فكانت أول نموذج لمدرسة الاسكندرية، وطريق ذلك أنه ساعد ثيوفراست على ابتياع حديقة يحوط بها جملة أروقةٍ وعدة متنزهاتٍ وبها ردهة فسيحة للدرس وحجرات صغيرة يأوي اليها المدرسون أو الطلبة. وكان بها من غير ريب مكتبة ارسطاطاليس - أكبر المكتبات إذ ذاك - وقد عني بها ثيوفراست فيما بعد وأضاف اليها كثيراً من المؤلفات فانشئت دار العلم بالاسكندرية على مثال

المدارس الفلسفية وكان واضع مشروعها من تلاميذ المشائين ومع ذلك لم يكن كبار الاساتذة الذين انتدبوا للتدريس فيها من عشيرة الفلاسفة، فأن قرب الدروس بعضها من بعض لايتفق مع التأملات الفلسفية والاسترسال في عالم الخيال، كما أن مزاج الذين يحكمون الناس لا يلتئم مع مزاج الذين يعملون للحكم على العقول. هذه خصومة قديمة لمَّا يفقه كنهها الفلاسفة وهي التي سميت فيما بعد « المنافسة بين السلطة الزمانية والسلطة الروحية »

(يتبع)

ـ الفقر عجز في العقل ـ

(لاحق لسابق)

كثيراً ما تخور عزائم الفقراء ولا يجهدون انفسهم في اجادة ما عندهم والسبب في ذلك انهم لا يقدرون على مجاراة الاغنياء من اقربائهم في ميدان المعيشة . وعلى كلٍ فهم ليسوا من اهل العزائم لانهم لا يستعملون قواهم في خلع نير الفقر وابادة أسبابه . ان كان يوجد شيء ينقص الانسان فهو بذل ما في الجهد للاستفادة من الفقر بدلاً من ان نعتبره مغايراً لطبيعة الانسان .

اذا فكرت في الفقر فأنت فقير، واذا فكرت في الفشل فلا بد من سقوطك فيه . واذا خفت من الفقر وذعرت منه وخشيت العثور في الفاقة في زمن الشيخوخة فمن المرجح ان تكون في عوز واحتياج لان الخوف

الدائم يقوض اركان الشجاعة ويزعزع الثقة بالنفس ويجعل الانسان حقيراً امام الصعوبات الكبيرة

يجب ان يكون المغنطيس صادقاً لنفسه فلا يجذب اليه غير ما يشاكله. ان الآلة الوحيدة التي يجذب الانسان بها اي شيء اليه هي عقله، وعقله كفكره، فاذا كان متشبعاً بافكار الخوف وبافكار الفقر فلا يجذب اليه غير الفقر بالرغم من جده واجتهاده في العمل .

انت تسير في الجهة التي تقابلها فاذا واظبت على مواجهة الفقر فلا تنتظر الوصول الى الغنى . واذا خطوت نحو الفشل فلا تنتظر الوصول الى النجاح وإحرازه .

اذا استطاع الناس ان ينتصروا على الفقر النفسي لاستطاعوا الفوز على الفقر في الماديات لانه متى غيرنا الحالة النفسية وجب تغيير الحالة الجسدية حتى يحصل التوازن المطلوب . ان التمسك بافكار الفقر يجعلنا لا نفارق الظروف والاحوال التي تقود الانسان الى الفقر . ان قدح زناد الفكر دائماً على صوان الفقر والكلام عنه والمعيشة فيه — كل هذه تسوقنا الى الفقر العقلي الذي هو شر انواع الفقر .

لا نستطيع ان نسير نحو الفلاح ما لم نجعله نصب عيوننا ومحور افكارنا . وما دمنا ننظر الى اليأس فلن نصل الى ميناء الامل حيث تقيم دواعي السعادة .

أعرف شاباً أتم الدراسة في جامعة يال من بضع سنوات كان يقول انه لا يوجد في جيبه ثمن قبعة (برنيطة) وانه يذهب ضحية الجوع اذا كان والده لا يرسل له ٥ ريالات في كل اسبوع. هذا الشاب هو ضحية

خمود الهمة وفتور العزم . لا . بل هو أسير الفكر الذي يسبح في بحر الفقر . كان كل كلامه ينحصر في قوله انه لا يعتقد بان النجاح كان في استطاعته . فانتقل من عمل الى آخر على غير جدوى وأصبح فقيراً لا اثر له في الوجود لانه والعدم سيان .

اذا اردت الغنى فانبذ الشك واطرحه ظهريا لانه ما دام الشك يقف بينك وبين مطامعك فمن المحال ان تنجح في الحياة. يجب ان تثق بنفسك لانه لا يستطيع انسان ان يكون غنياً اذا كان مقتنعاً بان جمع الثروة فوق طاقته .

لم اعرف انساناً قط نجح في عمله وهو يذم حالة العمل لان عادة النظر والكلام عن الاشياء من الوجه المظلم لهي ضد السير الى الامام . ولان عادة النظر الى اسفل من اكبر عوائق النجاح

حدثني احد الشبان الاذكياء اصحاب الاقتدار الغريب في ادارة دفة الاعمال التجارية انه عالج الفقر زمناً طويلاً ولم يقدر ان يتخلص منه الا بعد الاعتقاد الثابت انه لم يخلق ليكون فقيراً وان الفقر ليس بمرض يتسلط على العقول . ثم عزم عزماً ثابتاً ان ينبذ هذا الداء العضال الذي طوح بكثيرين الى مهاوى الهلاك . اعتاد ان يخاطب نفسه في صباح كل يوم انه خلق ليكون سعيداً ممتعاً بكل وسائل الراحة ، يملك من الاموال ما يساعده على الصرف عن سعة ، وان له اعتقاداً في ذاته على جمع المال وتكويه ، وانه في امكانه ان يصير رجلاً عظيماً ذا نفوذ في المجتمع الانساني وأهمية كبرى في العالم . استمر على هذا المنوال الى ان صدفكرة الفقر من مخيلته وابتعد عنها كل الابتعاد

لم يسمح لنفسه بان يفكر في الفشل بل جعل النجاح وجهته والفوز في معترك الحياة محور افكاره تاركاً الفقر والفشل في وادي النسيان. وهو يقول لي ان هذا العزم على النجاح وتلك المثابرة على العمل باجتهاد ونشاط جعلاه في مقدمة الناجحين

يقول انه اعتاد ان يقتر على نفسه بقدر الامكان حتى يقتصد شيئاً يسيراً فكان يأكل أرخص الاطعمة ولا يركب مركبة ولو كان مزمعاً ان يسير بعض الاميال، ولما تغيرت معه الاحوال سار لا يأكل الا في افخر محلات الأكل ولا يسكن الا في محل جميل متوفرة فيه وسائل الراحة وجعل دأبه الاختلاط بأفاضل القوم والتقرب من رجال العلم والادب ومن الذين لهم مقدرة على مساعدته. والنتيجة انه عرف ان الافكار المظلمة كانت السبب في فقره المدقع

ان التفاؤل أس النجاح، والتشاؤم حليف الخراب والدمار. ان التفاؤل مثمر وكثير الانتاج. هو الامل، هو الحياة، هو مصدر كل خيرات الحياة وبركاتها. واما التشاؤم فهو المخرب الاكبر والمدمر الاعظم. هو اليأس بل هو الموت. لا تفشل ايها الانسان حتى ولو فقدت مالك وصحتك لان الأمل لا يفارق من يثق بنفسه قيد شبر والنجاح حليف من يعول على نفسه في كل الامور

مادام الشك واليأس يحومان في فكره فلا بدّ من خيبة المسعى. اذا اردت ان تهرب من الفقر فينبغي عليك ان تفكر افكاراً مثمرة لأن لحالتنا العقلية دخل عظيم في نيل الشيء الذي نجاهد في سبيل

الحصول عليه . فاذا اراد الانسان النجاح في الحيـاة فيجب ان يعتقد تمام الاعتقاد انه خلق للنجاح والسعادة

لاشِ من عقلك كل الاشباح وكل الشكوك والمخاوف وكل شيء يصور لك الفقر والفشل في معترك الحياة ، ومتى صرت سيد نفسك ورب افكارك وتعلمت ان تسود على عقلك وجدت نفسك ناجحاً في كل اعمالك ، لان القنوط والخوف والشك والافتقار الى الثقة بالنفس هي الجراثيم التي اودت بسعادة عشرات الالوف من البشر وعاقتهم عن الفوز في معترك الحياة .

بباوى غالى

بين الفضيلة والسعادة

اذا كانت الفضيلة غرس فالسعادة ثمرتها الزاهرة ، وما الفضيلة الا نزعة النفس الى الكمال ، ولا السعادة الا راحتها في ذروته . تكبر النفس عن الدنايا فتأبى الا ان تعلق بالمكرمات ـ هذه هي الفضيلة .

ترى النفس الأبية في الكذب تلونا ونفاقاً فترفعها كرامتها عن ان تنحط اليه او تدين به ، لذلك ترى في الحق هداها وتأتمه ثمار الصدق فلا تثني همتها عفة ، ولا تحول دونها عثرة ، ترسخ قدمها في السبيل السوى حتى اذا استقامت كانت لها نعم الفضيلة .

ترى النفس ان الأذى والاضرار بالغير منقصة وعاراً على الانسان فتعلو الى طلب النفع لمجرد النفع خالصاً لا تشوبه غاية او ينقصه غرض حتى اذا صحت عزيمتها على الخير كانت لها نعم الفضيلة .

ترى النفس في البغضاء ضرراً لا يليق بابناء المدنية فتسمو الى الحب لاتضن به على الفقير او البائس او المحتاج، تسمو به خلالها الطيبة على جميع بني آدم ولا تخلي من رحمتها وشفقتها الاعجم من الحيوان حتى اذا استقر هذا الميل في القلب كان لها نعم الفضيلة .

ترى في الجبن حطة تنال من مجد الانسان فتتخذ الشجاعة شعاراً في كل ماتطلبه سواء كان في النية او العزيمة او القول او العمل حتى اذا توفرت لها هـذه الخصلة الكريمة وكانت في سبيل الحق والصالح العام كانت نعم الفضيلة .

ترى في الكسل والقعود عن التقدم إضاعة لواجب الانسان وربطا للنفس على مزود الانعام فتدفعها عزيمتها الصادقة الى العمل في سبيل الرقي او الاخذ باسبابه ، تتقدمه الهمة العاملة ويقوده الرأي الصحيح حتى اذا استقرت فيها خلة الاقدام على كبار الاعمال كانت لها نعم الفضيلة.

ترى حسد المتقاعد يتمنى زوال النعمة عن صاحبها لؤماً وجبنا فتنهض الى التنافس في سبيل الخير، تسابق العلماء الى تحصيل العلوم ، والمحسنين في بذل المعروف حتى اذا ملكتها تلك الهمة كانت لها نعم الفضيلة .

تلك الفضائل لا تستقر في نفس إنسان حتى تمنح صاحبها السعادة .

وما السعادة الا ثمرة تلك الفضائل اليانعة . متى روت النفس ظمأها من فضيلة الصدق، وجرت مياهه الصافية في عروقها شعر قلبها بالسعادة .

ومتى وطدت النفس عزيمتها على الشجاعة ومضت في سبيل الاقدام تمتطي عقبات الحياة بفؤاد ملؤه الامل والرجاء استشعر القلب السعادة.

متى طبعت النفس على فضيلة العمل واستطابت عناءه وادركت غايته ومشت

بين رياضه تستروح هواءه المحيي وملأت عينيها من ثماره ، استشعر القلب السعادة .

متى ملكت النفس نعمة الحب واستنشقت عبيرها وجرى شذاها في خلال عواطفه فرفعها الى مصاف الملائكة، استشعر القلب السعادة.

متى ملكت النفس خلة العفو واستطابت ماء السماح ورأت المخطئ اليها يصدقها الود تائباً ،استشعر القلب السعادة

ومتى ملكت النفس الحلم - وهو سيد الاخلاق الكريمة - فلم تقاوم الشر بالشر وحوّلت نيرانه بردا وسلاماً، إستشعر القلب السعادة

متى استقرت في النفس المروءة والخلال الكريمة وأزهرت فيها غرسها وأينعت أزهارها ، كانت تلك الحياة هي السعادة

ف . ع . سعد

رسالة في الاخلاق

— ٢ —

قبل تعريف علم الاخلاق يجدر بنا ان نلقي نظرة على العلوم بوجه الاجمال فهي تنقسم الى قسمين كبيرين

(١) العلوم المادية اي التي لها ارتباط بالمادة كالرياضيات والطبيعيات

(٢) العلوم الروحية اي موضوعها الروح — روح الانسان - كعلم النفس والتاريخ. وغاية كل علم منها الوصول الى فهم الأنسان.

ماهو الأنسان

تصعب الاجابة على ذلك وأحسن تعريف له: الانسان لغز هذا العالم والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

فمن تأمل فيما تقدم سهل عليه ان يستنتج التعريف الاتي وهو ان علم الاخلاق هو علم الواجبات، او هو العلم بما يجب ان يكون عليه سلوك الانسان، او هو العلم بالحالة الكمالية التي اودعها الله الانسان.

العلاقة بين علم الأخلاق وعلم النفس.

علم النفس بمنزلة الاساس لعلم الاخلاق فنظريات علم الاخلاق كلها مبنية على معرفة الاثار النفسية والقوى العقلية، لانه لا يمكن وضع قوانين يسير الانسان بمقتضاها وتعمل بها النفس ويقبلها العقل اذا لم يعرف واضع هذه القوانين شيئاً عن هذه النفس. كما ان الطبيب لا يمكنه ان يختصر على دراسة طرق العلاج ويهمل علم وظائف الاعضاء بل لا بد له قبل كل شيء من دراسة علم الفسيولوجيا. (علم وظائف الاعضاء) اذا ما هي النفس؟ طبيعة النفس البشرية مجهولة الى الآن. وجاء في القرآن الشريف (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلاً) —

فالأفعال الاختيارية والأمور الأرادية التي هي موضوع علم الاخلاق لا يمكن معرفتها الا بعد دراسة النفس وقواها والغرائز المودعة في الانسان لهذا يجدر بنا ذكر بعض مبادىء عامة من علم النفس نستعين بها على فهم النظريات الاخلاقية :

الواجبات

تنقسم الواجبات الى قسمين عظيمين واجب الانسان نحو نفسه وواجبه نحو غيره ولكليهما اقسام شتى تندرج تحتهما. فمن الثاني واجب الانسان نحو أسرته، وواجبه نحو وطنه، وواجبه نحو الانسانية، وواجبه نحو الحيوان الى غير ذلك من الواجبات. اما الأول فينقسم الى قسمين وهما واجب الانسان نحو جسمه وواجبه نحو روحه. فأولهما هو حفظه وتقويته وتنشيطه بكل الوسائل والطرق الممكنة حتى تقوى الروح بقوته وتقوم بقوامه وتصح بصحته، وقد أثبت العلم الحديث ان كمال الاخلاق موقوف على صحة الأبدان والبراهين على ذلك كثيرة:

(١) ان الجسم لا يقوى على اعماله ويقوم بها حق القيام ما لم يكن صحيحاً سليماً. والقوة على العمل والنشاط منه ضروريان في تكوين الاخلاق والعادات التي بها يكون الانسان شخصاً كاملاً. فأن تكوين العادات انما يقوم بتكرار العمل والجد فيه عند القيام به ولا يتأتى ذلك الا اذا كان الجسم قوياً صحيحاً، فأن الانسان اذا قوى جسمه وكان سليماً كثرت تجاريبه وزادت صلاته بالوسط الذي يعيش فيه فتتسع معارفه ويقوى ادراكه، ومن هنا قال بعض الحكماء ان ضعف الجسم يميت الروح. وقالوا ايضاً من أراد ان يعرف نفسه يبحث اولاً عن واجبه فيعمله والا فلا سبيل الى معرفة هذه النفس التي تستحق العناية والأهتمام. وعلى العكس فالجسم الضئيل المريض يقعد بصاحبه ويحول بينه وبين التحلي بمكارم الأخلاق والمزايا الفاضلة، لأن ضعفه يمنعه من مخالطة الناس ومعاشرتهم

والوقوف على سرائرهم، ويقف حجر عثرة في سبيل أسفاره وترحاله، ويمنعه عن أداء واجبه فتقل تجاريبه وتضيق دائرة معلوماته ولهذا تأثير محزن في الاخلاق .

(٢) صحة الأبدان وقوتها تبعث في صاحبها فضيلة من أمهات الفضائل وهي تحمّل المصائب والقيام بأعباء الشدائد ، ولهذا نرى اذا نزلت كارثة بعزيز يدعى له بالقوة والعافية حتى يساعد بهما على احتمال ما نزل به

(٣) صحة الأبدان شرط من شروط إصالة الرأي، فانا لا نعني ان كل من كان حازماً أصيل الرأي يلزم ان يكون صحيح البدن، او ان من كان قوي الجسم يلزم ان يكون حازماً، ولكننا نريد ان نقول ان الارتباط بين صحة الابدان وإصالة الرأي قوي جداً، حتى ان الاول يحول في كثير من الامور بيننا وبين الخطل الذي يسببه ضعف القوى الجسدية، فأن هذا الضعف يتسبب عنه في الغالب اضطراب في الاحساسات والوجدانات، كما تضطرب منه ايضاً بقية قوى النفس الاخرى، ومن هنا كان الضعيف يرى الاشياء على غير ما هي عليه فاذا حكم على شيء كان حكمه خطأ، واذا فعل كان فعله بعيداً عن الصواب، ولذلك نرى ان المريض اذا صحا من مرضه وبرأ من علته، وصح بدنه، ونظر الى ما صدر منه وقت المرض من الأقوال والأفعال والآراء أخذه الدهش والعجب، وذلك لأن نظرته في حال الصحة تخالف في جميع وجوهها نظرته الاولى حين كان سقيماً مضطرب القوى فاقد الحواس ، ومع هذا كله لا يجب ان نغالى فى الامر كما قال الدكتور جونسون « ان المرض يجعل الرجل شريراً قبيحاً » بل بالعكس قد يكسب المرض صاحبه بعضاً من الأخلاق الكريمة فالتجلد على الشدائد

ووقوع النوائب فضيلتان يربيهما المرض في الانسان ، فضلاً عن ان الشفقة والرحمة والحنان ومشاركة الغير في آلامه وأتراحه قد تجد مسلكاً الى قلوب المرضى فتثير من عواطفهم أضعاف أضعاف ما تفعله مع صحيحي الأجسام الذين يقضون ليلهم ونهارهم قريري الأعين لا يقاسون شدة ولا ألماً

تقول هذا مجاملة لذى السقام ولا نريد ان نغير شيئاً مما قررناه سابقاً فمن أراد ان يتصف بكريم الخلق يلزمه ان يبتعد كل الابتعاد عن خرافات الاقدمين وخزعبلاتهم ، فأولئك الروحانيون الذين كانوا يزعمون ان في موت الاجسام حياة للارواح قد أثبت العلم الحديث فساد دعواهم وعدم صدق نظريتهم، فكانوا اذا ارادوا تصوير غرٍ جاهل عظموا في جسمه وصغروا من رأسه ، على عكس ما كانوا يرمزون به للفيلسوف الحكيم من جسم ضئيل فوقه رأس كالطود يكاد يتحطم تحتها الجسم لضخامتها

ولقد ظلوا عاكفين على مذهبهم هذا حتى أتاهم العلم الصحيح فاثبت لهم بالبراهين التي لا تقبل النقض ان العقل الحكيم في الجسم السليم وان قوة الجسم تتبعها قوة الروح زيادة ونقصاناً، ومن هنا وجب على الانسان ان يقوم بتقوية جسمه وتنميته بقدر استطاعته حتى تقوى مداركه وتتهذب روحه . ولما كانت تقوية الشيء وتنميته احدى عوامل بقائه وحفظه وجب عليه أن يحفظ الجسم ويقيه من جميع الامراض ، والاّ يعرضه لما يؤدي به الى الهلاك ولذا كان الانتحار منكراً من الوجهتين الدينية والاخلاقية

ج . ج . حبشي

الشعر المنثور

(٤)

براعم الازهار

أيتها البراعم . أي أرض حوتك وأي نبع سقاك وأي يد أبدعتك ! لله ما أحلاك في زيك وعهدك ! !

هي القلوب سكناك، ودموع العيون سقيك ، وأيد السماء مبدعتك فتنة للناظرين، وأنت لا تزالين بنات أيام معدودات. قبل يومين اوثلاثة كنت في عالم الغيب فاذا بك الآن في دور النشوء وفي عصر الشباب والقوة لا تعرفين الذبول ولا تخافين الموت.

افئدتك ملأى بالأماني المفرحة ، وافكارك تشغلها الآمال الكبيرة ، تطمعين من المستقبل في حظ سعيد وعيش أخضر - تبسمين له ابتسامات العذارى لخطيب الغد ، وتظهرين أمامه ظهور العروس أمام المرآة.. أحلامك غاية في البساطة ، وقلوبك لا تشكو الهواجس، ولا يقوس ظهورك كبر السن وتقدم الأيام كالازهار الكبيرة .

من ذا الذي يستطيع ان يكشف لك الحجاب عن طالع ايامك المقبلة ، ومن ذا الذي يفرح معك ان كان لك في الايام متعة، او يحزن لحزنك ان دهاك طارق او حادث ؟ تفاخرين بالقوة وأنت ضعيفة ، وبالجمال وهو قصير الامد ، وتبسمين للمستقبل وهو يكشر لك عن ناب الانتقام .